أربع مراسلات شخصية

للإمام المحقق

عبد الرحمان بن يحيى المعلمي

الأولى والثانية: إلى والده العالم الفقيه يحيى بن علي المعلمي

الثالثة: إلى صهره الشيخ الفقيه محمد بن سليمان المعلمي

الرابعة: إلى الفقيه الوجيه: أحمد بن محمد المعلمي

أعدها وعلق عليها

أحمد بن غانم الأسدي

تمهيد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ولي الحمد ومستحقه، وصلى الله على خير أنبيائه وسيد رسله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته..

أما بعد: فهاذه أربع مراسلات شخصية للإمام المحقق عبد الرحمان بن يحيي المعلمي المولود باليمن سنة (١٣١٢)، والمتوفى بمكة سنة (١٣٨٦) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الأولى: أرسلها سنة (١٣٥١) -تقريبًا- إلى والده الشيخ الفقيه الصالح: يحي بن علي بن أبي بكر المعلمي المتوفى بمديرية عتمة، محافظة ذمار، باليمن السعيد سنة (١٣٦١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهي منقولة عن خط مرسلها بخط العالم الفقيه عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم المعلمي المتوفى في (٢٩جمادى الآخرة سنة ١٣٦١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

يعتذر الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صَدْرِها عن تأخر وصول رسائله إليه، ويُلْقِي باللائمة على البريد المُفَرِّطِ في إيصال تلك المكاتيب.

ثم لبى طلب والده وأطاع أمره في توصيف البلد الذي يعيش فيه وهو الهند، فكتب في وصفه أرضًا وإنسانًا، بما شمل تفاصيل الحياة العلمية بطرقها ومذاهبها وفرقها، ثم عَرَّجَ إلى الديانات المتَّبعة هناك، وفي طيَّات ذلك التوصيف: إشارات في تحديد موقفه من بعض تلك الفرق مدحًا ونقدًا، كما شملت تفاصيل أخرى سيجدها القارئ في ثنايا هذه الرسالة الميمونة.

الرسالة الثانية: أرسلها سنة (١٣٥٨)، من الهند إلى والده أيضًا.

وهي منقولة عن الأصل بخط الفقيه الفاضل: محمد بن سليمان المعلمي المتوفى (ليلة الجمعة ٢٤شعبان (١٣٦١)، زوج أخته: ميمونة بنت يحي بن علي المعلمي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

استهلها الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطلب عفو والده، ورجاء دوام دعواته له؛ لنيل رضاه، الذي هو رأس ماله في الدنيا، ولولاه لكان من الهالكين!

ثم أتبع ببيان جهده الدؤوب في إيصال الرسائل إلى والده، وتعدد وسائط الإرسال؛ لعدم وصول أجوبة والده عليه، مما دفعه إلى الجزم بعدم وصول رسائله إلى والده؛ لثلاثة أسباب، استعاذ بالله من ثالثها!

وأبان الإمام في رسالته هاذه عن نيته السفر إلى عدن؛ ليكاتب والده من هناك! لكن تكاليف السفر فوق الطاقة!

وكشف عن رغبته في زيارة والده والفوز بخدمته، لولا المهالك التي قد تحول دون تمكنه من الوصول!

ثم نقل نصًا عن أبيه، يُشير إلى العتاب الشاق عليه، وأقرَّ لأبيه بالحق في ذلك العتاب!

وأخبره بما تجدد لابن أخيه: أحمد بن محمد بن يحيى من أمور تخصه؛ لإدخال السرور على والده، بما يقوم به الإمام مع الحفيد اليتيم!

ثم ذكر له بعض أخبار أخيه أحمد بن يحيى، المقيم بأرض إندونيسيا.

ولا أطيل في توصيف الرسالة؛ فهي قصيرة، ومتعددة الجوانب، كشفت عن صور من أخلاق هاذا العالم العلَم، ورقة مشاعره، وشغله بأبيه وأهله، بل وبعموم المسلمين، مع بيان الداء والدواء!

الرسالة الثالثة: إلى صهره: الفقيه محمد بن سليمان المعلمي المتوفى ليلة الجمعة (٢٤/شعبان/١٣٦١)، زوج أخته: ميمونة بنت يحيى بن علي المعلمي.

وهي بخط الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد صَدَّرَها بفرحه بوصول كتاب والده إليه، بعد انقطاع أوجس في نفسه خيفة أن سببه: غضبه عليه، ثم ثنى بالشكر لصهره على حُسْنِ رعايته لخاطر والده الفقيه: يحيى بن علي المعلمي، وغبطته له في ذلك، وتبشيره له بالبركات العاجلة والآجلة، من الله تعالى، ثم طلب منه إقراء السلام على شيخ ناحية عتمة في

ذلك الوقت الشيخ: سعيد بن أبي بكر معوضه، وعتبه عليه إيثار راحته في ترك الوظيفة ، على القيام بمصالح الناحية، الذي سبب حرمانًا لأهلها من منافع قيامه بذلك.

ثم كشف له أنه متوجس خيفة من أخيه: عبد المجيد؛ أن يكون مقصرًا في خدمة والده؛ انشغالاً بالدنيا؛ بسبب عدم ذكر والده له في رسائله إلى الشيخ، لكنه استدرك بطلب التأكد من ذلك، فعندئذٍ عليه إعانة عبد المجيد على نفسه والشيطان، بالعودة إلى بر والده، والقيام بخدمته؛ محذرًا له: أن الإخلال بخدمة الوالد في آخر عمره، هو غاية الحرمان ونهاية الخسران، ثم سرد بعض الأحاديث الشريفة في فضل بر الوالدين، والتحذير من عقوقهما.

الرسالة الرابعة: أرسلها سنة (١٣٧٤) من البلد الأمين مكة –حرسها الله– إلى الشيخ الفقيه الوجيه: أحمد بن محمد بن عبد الله المعلمي المتوفى سنة (١٣٨٧)، بمديرية عتمة، محافظة ذمار، باليمن السعيد.

وهي بخط الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

ونسخة أخرى منقولة عن خط مرسلها بخط المرسَل إليه.

وموضوعها تفنيد دعوى رفع نسب آل المعلمي إلى الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، بنفس النسابين المحققين، وأفاد فيها أنه قد رجع عن تقرير رفع النسب إلى الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، في بداية الطلب والتحصيل، وأن المعتمد عنده أن آل المعلمي ينتهي نسبهم إلى عَكّ بن عدنان، ورغب إليه أن يقرر هاذا وينشره.

ثم رغب إليه بتدوين شجرة نسب حسين المُعلم –الجد الأعلى لعشيرة آل المعلمي– وفروعه حتى هاذا العصر، مع ترجمة من تيسرت ترجمته، ولفت انتباهه إلى أن هاذا العمل عميم النفع، عظيم الأجر، وهو أعظم أهمية من البحث عن أصل النسبة!

كما تناول في رسائله أمورًا أخرى، سيجدها القارئ حينما ترسو به سفينة التطواف عند شاطئ هذه الرسائل المشحونة بالعلم والأدب.

وهاذه الرسائل ليست في: «آثار الشيخ العلامة عبد الرحمان بن يحي المعلمي» المنشورة عن دار عالم الفوائد بمكة، في خمسة وعشرين مجلدًا، بحلة جميلة وثوب قشيب، وحُقَّ لها وهي وفق المنهج المعتمد من العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي ترسمه ثلة من المحققين الأفاضل، كبيرهم الشيخ المحقق: علي بن محمد العمران-تقبل الله منهم وتولى ثوابهم-.

وقد أرسل بهاذه الرسائل إليَّ الشيخ الأديب عبد الرحمان بن عبد القادر المعلمي - حفظه الله وأدام نفعه- وهو ابن أخت الإمام المعلمي، وقد حصل عليها من عامل الأوقاف ببلاد عتمة: الشيخ الفقيه محمد بن أحمد المعلمي حفظه الله -ابن صاحب الرسالة الرابعة هنا- الذي أفادني ببعض المعلومات التاريخية ذات الصلة بالرسائل الأربع، ، فشكر الله لهما وأثابهما، وختم لهما بالحسنى.

فلما أنعمت النظر فيها، رغبت أن يشاطرني الإفادة منها المحبون لتراث هاذا الإمام، فعزمت على نشرها مع تعليقات يسيرة يقتضيها سياق النشر؛ لأنها المقصودة بالنشر دون التعليقات التي هي منقولة من مظانها!

رحم الله الإمام المعلمي، وجمعنا به في جنات النعيم

وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

كاتبه: راجي عفو ربه

أحمد بن غانم بن حسن الأسدي

ضحى الأحد الثامن من شهر الله المحرم سنة (١٤٣٨)

ترجمة موجزة للمعلمي

هو الإمام المحقق العلامة المتفنن ذهبي العصر عبد الرحمان بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الحسن المعلمي- بضم الميم وفتح العين وتشديد اللام المكسورة وكسر الميم بآخره ياء النسبة-.

ولد في أواخر سنة (١٣١٢) بقرية (المحاقرة)- بفتح الميم والحاء وكسر القاف وفتح الراء-إحدى قرى مِحِلة (الطُفَن) عزلة (الغَرَابي) مِخلاف (رّازِح) مديرية (عُتُمَة) التابعة لمحافظة (ذَمَار)، بديار اليمن السعيد.

وتربى في حجر والديه، وقرأ القرآن الكريم وبعض علومه على والده، وبعض فقهاء بلدته، وما كان أكثرهم!

ثم سافر إلى منطقة (الحُجرية) التابعة لمحافظة (تَعِز) عند أخيه الأكبر محمد الكاتب في المحكمة الشرعية، وهناك أشُرِك في مكتب تابع للحكومة يُعلم فيه: القرآن، والتجويد، والحساب، واللغة التركية- لخضوع تلك المناطق للحكم العثماني وقت إذْ.

ودرس على أخيه بعضًا من: «الأجرومية» مع شرح الكفراوي، ثم عزم على الرجوع إلى عزلة (بيت الريمي)- في عتمة- التي استوطنها آنذاك والده للتعليم والعيش بها، بعد أن انتقل من بلدة (الطفن) -فاصطحب معه بعض كتب النحو، فكان يتدارسها مع الشيخ أحمد بن مصلح الريمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم رجع إلى مسقط رأسه (الطفن) التي كان يتربع على كرسيها العلمي: الفقيه العلامة أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأخذ عنه في الفقه، والفرائض، والنحو.

وقد كانت (الطفن) من هجر العلم ومعاقله في اليمن.. تخرج منها عشرات العلماء والفقهاء، والأدباء.. ولكن لم تحفظ لنا طروس المؤرخين إلا أسماء قليلة.. لأن اليماني لا يحفل بتراثه.. بل يجافي أترابه.. وفي الله العوض وحسن الخلف.

ثم رجع الإمام المعلمي إلى (بيت الريمي) كرة أخرى، قرأ فيها: «الفوائد الشَّنْشُوْرِيَّة في شرح المنظومة الرحبية»، ثم سافر إلى (الحُجرية) وبقي مدة، عند أخيه محمد.. ثم رجع إلى (عتمة) كاتبًا لقاضيها.

وهكذا برِع في علوم الآلة، وتفنن في كثير من العلوم كالفقه والفرائض والحساب وغيرها.

وعليه فمن نفى تمكن الإمام المعلمي من العلوم قبل رحيله من اليمن فإنما ينادي على نفسه بالجهل بسيرة الإمام، أو التحطط على البلد!

ولوضع اليمن السياسي.. في ذلك الوقت ارتحل الإمام المعلمي سنة (١٣٣٧) إلى جازان الواقعة حين إذٍ تحت إمرة الشريف محمد بن علي الإدريسي المتوفى سنة (١٣٤١) وهناك اعتلى منصب رئاسة القضاء بتعيين الإدريسي الذي أضفى عليه لقب (شيخ الإسلام) واستمر في القضاء وتسيير أمور الدولة الإدريسية بحضرة الإدريسي حينًا وفي غيابه حينًا آخر، حتى توفي الإدريسي، فانهارت دولته؛ لضعف ابنه الذي خلفه في الحكم، وقلة اهتمامه بالعلم والعلماء، الأمر الذي أدى بالإمام المعلمي إلى أن يستعد للرحيل من هناك، والبحث عن مكان آمن، فاتجه متخفيًا إلى (الحديدة) - إحدى مُدن اليمن الساحلية- ثم إلى (عدن)- ثغر اليمن الباسم- وبقي فيها نحو سنتين، مشتغلا بالوعظ والتأليف، ثم انتقل إلى مدينة (زُنْـجُبُار) التابعة لمحافظة (أبين).

ثم رحل إلى (إندونيسيا)، عام (١٣٤٤)، وحلَّ في مدينة (سواربايا) وبقي فيها نحوًا من عام، ألَّف هناك كتابه الفذ: «تحقيق الكلام في المسائل الثلاث» -الاجتهاد-التقليد-السنة والبدعة. وعمره (٣٢) عامًا مما يدل على قوته العلمية ونزوعه إلى الاجتهاد في وقت مبكر!

ثم رحل إلى (الهند) سنة (١٣٤٥)، وهناك:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا واسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى   كَمَا قَرَّ عَيْنًا بالإِياب الْمُسَافِرُ[(١)]

استقر الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الهند مدة تربو على ربع قرن من الزمان، اشتغل فيها بالتأليف والتحقيق، لكثير من مدونات التراجم، والطبقات، والأنساب، وغيرها، فاشتهر صيته في الآفاق؛ لجودة التحقيق، ومتانة التدقيق، من هناك من دائرة المعارف العثمانية بمدينة حيدر أباد الدكن، الصرح العلمي الشريف، والطود الأدبي المنيف، في أيام علمية مضت، وسنين زاهية ولت، أما اليوم فقد سكنت الريح وانطفأت المصابيح!

عاش الإمام تلك الحقبة الزمنية في الهند بين اضطرابات سياسية، وغصص نفسية، وهكذا «رجالات العزِّ ما زالت مقسمة الأفكار، مبلبلة الخواطر، منغَّصة العيش من حيث استراح صغار النفوس، وتنسَّم العيش سفلة الخلق!»

فظل الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفكر في المكان البديل منذ سنة (١٣٦٦)؛ لأنه يرى أن مسقط رأسه ومرتع شبابه (اليمن) في ظلمات متحالكة، فعودته إليه –مع رغبته- مؤذِنٌ بطي صفحته..وبلاد (إندونيسيا) مقام أخيه (أحمد) الحميم مضطربة كذلك.

ومن مكة سنة (١٣٦٠) أرسل القاضي محمد بن عبد الرحيم المعلمي رسالة يُرَغِّبُ فيها الإمام بالقدوم إلى مكة، وفيها: «وقد حررت هاذا من أم القرى مكة المكرمة، بلد آمن وبيت حرام، إذْ لو سكنتموه لكان خيرًا لكم، ولعمري أن لو تشرفوا بقدومكم للحج لرأيتم ما يسركم ويقرَ أعينكم...»[(٢)]

فلعل هاذه الرسالة ساهمت في البت في تحديد المكان البديل لمدينة حيد أباد فحزم الإمام متاع السفر إلى بلد الله الآمن مكة أم القرى!

---

(١) صاحب هاذا البيت المشهور هو راشد بن عبد ربه السلمي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان اسمه غويًّا فسماه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: راشدًا. «الإصابة» (٢/ ٣٦١).

(٢) «المدخل إلى آثار العلامة المعلمي» (٨١).

فوصل إلى مدينة جدة في شهر ذي القعدة سنة (١٣٧١)، وعيّن مدرسًا بمدرسة الأنجال، لكن نفسه كانت تتوق إلى ميدان البحث والمطالعة التي قطف لها زهرة عمره المبارك، فعيّن أمينًا لمكتبة الحرم المكي الشريف في (١٨/جمادى الآخرة/١٣٧٢)، وهناك تحققت البغية وطاب المقام وحق له أن يطيب وهو بين الطروس والدروس بجوار البيت المحروس!

فأطلق في كهف تلك المكتبة عنان قلمه فسالت عيون علمه بتحقيقات وتحريرات في شتى فنون العلم وصنوف المعرفة، وقد بلغت أعماله العلمية (١٢٤) مؤلفًا!

أشهرها:

١) «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» مجلدين.

٢) «رفع الاشتباه في معنى العبادة والإله، وتحقيق معنى الشرك بالله»، ويعرف بكتاب «العبادة». مجلدين.

٣) «الأنوار الكاشفة بما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والمجازفة» مجلد.

٤) «عمارة القبور» مجلد.

وقد جُمِعَتْ تلك الآثار وغيرها وطبعت في (٢٥) مجلدًا.

وبعد هذه الحياة العلمية- مع فراق الأهل والوطن في رحلات متعددة، كان نتاجها تالدًا خالدًا. توفي الإمام المعلمي –والكتب على صدره–صبيحة يوم الخميس السادس من شهر صفر عام (١٣٨٦).

وأخبار هاذا العَلم شيقة، متنوعة. أودعت ما تيسر منها في كتابي: «الإمام عبد الرحمان بن يحيي المعلمي اليماني حياته وآثاره»، وقد طبع والحمد لله.

الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الوالد العماد الفقيه يحي بن علي المعلمي

حفظه الله، ورزقني دوام رضاه، وصالح دعاه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصل والحمد لله تعالى كتاب والدي المؤرخ نصف ذي القعدة سنة (١٣٥٠)، فحمدت الله تبارك وتعالى على صحة والدي، ورضاه عني، أسأل الله دوام ذلك.

ذكرتم أن كتابي الأول تأخر إلى أواخر رمضان، وليس ذلك بقصد مني، وإنما وقع التحيُّر(١) في الطريق، وعلى كل حال فالحمد لله تعالى على وصوله، وعلى تيسر الواسطة، وعبد الولي سنان أنا عارفٌ له، وأما ابن عمه فلا.

أمرتوني أن أصف لكم محلتي، والبلد، و...و...

فأولاً: أصف لكم الهند، فالهند قطعة عظيمة من الدنيا، أكبر من اليمن بأضعاف مضاعفة(٢) فإن العارفين يقدرون سكان اليمن بألفي ألف(٣) وسكان الهند بأربعمئة ألف ألف(٤)، وهي شرقي اليمن، مستطيلة من شماله إلى جنوبه، والبلد الذي أنا فيه

---

(١) التحيُّر، بمعنى: الاحتباس، والركود، لم يمض لسبيل.

(٢) تبلغ مساحة الهند في التقديرات المعاصر: نحو **٣,٢٨٧,٥٩٠كم**^{2}، ...ويقدر طول الساحل **٦,٨٤٣كم منه ١,٣١٢**كم للأقاليم التابعة للهند. «الموسوعة العربية».

(٣) أي مقدار: مليونين، وهاذا التقدير في ذلك العصر بصورة تقريبية؛ لعدم وجود إحصاء دقيق، مع أنه أكثر من هاذا المقدار، أما الآن فيقدر بستة وعشرين مليونًا، لا سيما بعد توحيد شطريه عام (١٤١٠)= (١٩٩٠م). وإجراء الإحصاء، من قبل الدولة.

(٤) أي مقدار: أربعمئة مليون، وهاذا التعداد قديم، وأما الآن فيقدر عدد السكان في الهند نحو **١,٠٢٢,٠٢١,٠٠٠ نسمة** (**١٦**% من سكان العالم). «الموسوعة العربية».

شرقي اليمن بجنوب، أعني أن الرجل عندكم إذا استقبل الشمس فقد استقبل الهند، وتكون حيدر أباد حينئذ على جبينه الأيمن تقريبًا.

والهند عمومًا أرض خصبة تصلح لزراعة جميع الأنواع، وفيها معادين كثيرة، ويُصْنَعُ فيها الأقمشة وغيرها، وغالب طعام أهلها الأرز، والبر أقل منه، وهواؤها معتدل، مع ميله إلى شدة الحر في الصيف، وشدة البرد في الشتاء، والصحة فيها طيبة.

والمسلمون فيها كثير(١)، وأكثرهم على مذهب أبي حنيفة.

وقد نشأت فيهم فرقة يقال لهم: أهل الحديث(٢)، لا يتقيدون بمذهب، بل يختارون من كل مذهب ما ظهر لهم أن دليله من الكتاب والسنة أقوى.

ولهم شغف عظيم بكتب الشوكاني، وابن الأمير، وابن الوزير(١)، وولدكم يحب هذه الفرقة، إلا أن الغالب عليهم الجهل، فأما أصل الطريق التي اختاروها فهي الحق،

---

(١) يبلغ عدد المسلمين في الهند حسب بعض التقديرات المعاصرة: مئة مليون (١٥٪ من السكان).

(٢) حامل راية هذه الجماعة المباركة هو الشيخ صديق حسن خان المتوفى سنة (١٣٠٧)، والمحدث نذير حسين الدهلوي المتوفى سنة (١٣٢٠)، وتخرج منها علماء أعلام، وجهابذة كرام، أثروا المكتبة الإسلامية بنشر أُمَّات مراجع علم الحديث بجناحيه: الرواية والرواة، ولقد أثنى علماء العصر على جهودهم، حتى قال العلامة محمد رشيد رضا: ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هاذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هاذا القرن الرابع عشر» مقدمة «مفتاح كنوز السنة» وقال العلامة المحقق عبد العزيز الخولي: ولا يوجد في الشعوب الإسلامية على كثرتها واختلاف أجناسها من وفَّى الحديث قسطه من العناية في هاذا العصر مثل إخواننا مسلمي الهند، أولئك الذين وجد بينهم حفاظ للسنة دارسون لها على نحو ما كانت تدرس في القرن الثالث، «مفتاح السنة» (١٦٥-).

انظر في تاريخ هذه الجماعة المشكورة: «الحركة السلفية ودورها في إحياء السنة»، «جهود محدثي شبه القارة الهندية الباكستانية في خدمة كتب الحديث المسندة المشهورة في القرن الرابع عشر الهجري»، «خدمة الحديث في باكستان والهند لعلماء أهل الحديث».

وليس فيها دعوى اجتهاد، وإنما هو تقليد عن بصيرة، وهي التي أوصى بها الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: إذا صح الحديث فهو مذهبي.[٢] وغير ذلك مما نُقل عنه، ونُقل مثله عن جميع الأئمة[٣]، وبه جاء القرآن، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ

---

(١) ابن الأمير الصنعاني هو البدر الثالث في سماء اليمن في فلك الاجتهاد، قبله:

الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة (٨٤٠) مؤسس مدرسة الاجتهاد، بلا مدافع، وحامل راية الإصلاح بلا منازع.

وبعده: خاتمة العِقْد شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٠). رحم الله الجميع وجمعنا بهم في جنات النعيم.

قام هؤلاء الأبطال بالإصلاح العام في العبادة والمعاملة للخاصة والعامة، فقامت بينهم وبين متعصبي زمانهم حرب ضَروس، والتفاصيل مبسوطة في دواوين وطروس.

(٢) قال السبكي في كتابه: «معنى قول الإمام المطَّلبي: إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي» (٧١): وهو قولٌ مشهور عنه، لم يختلف الناس أنه قاله، وروي عنه معناه أيضاً بألفاظٍ مختلفة.

قال ابن حزم: أي: صح عنده أو عند غيره من الأئمة. انظر: «قواعد التحديث» (٥٢)، «أصل صفة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» للألباني (١/ ٢٩)، كلاهما عن الشعراني في «الميزان» (١/ ٥٧)، ولم أجده فيما وقفت عليه من كتب ابن حزم.

(٣) وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تحقيق الكلام في المسائل الثلاث» المطبوع ضمن «آثاره» (٤/ ٨٨): تواتر عن الأئمة من قول كل منهم: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) أو معناه. اهـ.

وقال ابن عابدين: فقد صح عن أبي حنيفة أنه قال: (إذا صح الحديث فهو مذهبي)، وقد حكى ذلك الإمام ابن عبد البر عن أبي حنيفة وغيره من الأئمة؛ ونقله أيضًا الإمام الشعراني عن الأئمة الأربعة.

وقال بكر أبو زيد: اتفق الأئمة الأربعة- رحمهم الله تعالى- على منع تقليدهم، وما من إمام منهم إلَّا وقال: (إذا صح الحديث فهو مذهبي)

انظر: «الذخيرة» (١/ ١٥٤)، «جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول» (٢/ ٥٠٨) كلاهما للقرافي «رَسْم المفتي» لابن عابدين، المطبوع ضمن «رسائله» (١/ ٤)، «رد المحتار» (١/ ١٦٧)، «إيقاظ همم أولي الأبصار» (٦٢)، «المدخل المفصل» (١/ ٧٢).

إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩].

واتفق المفسرون[١] أن الرد إلى الله تعالى هو الرد إلى كتابه، وأن الرد إلى رسوله هو الرد إليه في حياته وحظوره، والرد إلى سنته في غيبته وبعد وفاته.

والمحققون من أصحابنا الشافعية[٢] على هذا الطريق، وأدلته مثل الشمس، وإنما ذهب بعض المتأخرين إلى وجوب التزام مذهبٍ معينٍ خشية ممن يدعي العلم ولا علم

---

(١) قال أبو العباس ابن تيمية: والأصل الذي اتفق عليه علماء المسلمين أنما تنازعوا فيه وجب رده إلى الله والرسول. وذكر الآية.

وقال ابن القيم: وأجمع المسلمون على أن الرد إلى الله - سبحانه - هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول (هو الرد إليه في حضوره وحياته وإلى سنته في غيبته وبعد مماته..

وقال الشاطبي: وهكذا فعل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لأنهم كانوا إذا اختلفوا في مسألة ردوها إلى الكتاب والسنة، وقضاياهم شاهدة بهاذا المعنى، لا يجهلها من زاول الفقه، فلا فائدة في جلبها إلى هاذا الموضع لشهرتها، فهو إذا مما كان عليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وقال الشوكاني: وقد أجمع الناس سابقهم ولاحقهم أن الرد إلى كتاب الله سبحانه وإلى سنة رسوله، هو الواجب على جميع المسلمين. ومن رد إلى غيرهما فهو عاص لله ورسوله مخالف للكتاب العزيز، والسنة المطهرة.

انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٣/ ٣٢)، «إعلام الموقعين» (١/ ١٧٤)، «الاعتصام» (٣/ ٣٨٢)، «قطر الولي» (٣١٨).

(٢) هاذه إشارة إلى أن الإمام المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ كان شافعي المذهب، بمعنى التأطر والمنهجية في التلقي، وهكذا درج علماء الأمة من بعد عصر الأئمة الأربعة على التأطر في مذهب لسلامة الترقي في معارج العلم، حتى يصل إلى درجة الاجتهاد، فيدور مع الدليل، مع الإجلال للمخالف من أهل الإجتهاد، وللكلام بسط في مظانه.

ولهاذه الإشارة دلالة دعوية لطيفة.. فهو يحفز والده وأهل بلدته لاتباع طريقة أهل الحديث في تحكيم الدليل بعد التأهل..إذْ هي أيضًا طريقة المحققين من الشافعية-ووالده وفقهاء بلدته كانوا شافعية المذهب- وقد تفشى في محيطهم التعلق بالقبور والأضرحة، والتعصب والجمود المذهبي.. ثم اعتذر للمتأخرين من الشافعية بأسلوب لطيف؛ جامع بين النقد والتوقير.

له ولا دين، فيصير يتخير ما يوافق هواه، لا ما يوافق الدليل، مع أنهم نصوا على جواز تقليد غير الإمام.

قال(١):

وَجَازَ تَقْلِيدٌ لِغَيْرِ الْأَرْبَعَهْ فِي حَقِّ نَفْسِهِ فَفِي هَذَا سَعَهْ

وقالوا: إن المقلد إذا رأى دليلاً قويًا يخالف مذهب إمامه، ينبغي له أن ينظر الإمام الذي قال بمقتضى ذلك الدليل، فيقلده.

وبالجملة فهذه المسألة واضحة، وسياق أدلتها يطول.

وفي الهند أيضًا: فرقة أخرى تُسمى: أهل القرآن، ينكرون الحديث رأسًا، ولهم في ذلك أعذار، ولا يعترفون إلا بالقرآن، ثم يفسرون القرآن على هواهم، وهؤلاء هالكون، وغرضهم الانحلال من القيود الدينية، والعياذ بالله(٢).

وفرقة أخرى يقال لهم: القاديانية والأحمدية، كان رجل يقال له: غلام أحمد، ببلد يقال له: قاديان في الهند(٣)، وكان عنده طرفٌ من العلم، وشيءٌ من التصوف، وفي آخر

---

(١) ذكره القليوبي في «الحاشية» (١/ ١٣)، والألوسي في «جلاء العينين» (١٩٧)، ولم يسميا قائله، فالله أعلم.

(٢) هذه المقولة المخذولة ظهرت في بداية القرن الثالث عشر، وكانت «ولادتها في العراق وترعرعت في الهند، وإنَّ بدايتها لتعود في الهند إلى سيد أحمد خان ومولوي جراغ علي، ثم كان فارسها المقدام مولوي عبد الله جكرالوي ثم تَسَلَّمَ الراية مولوي أحمد دين امرتسري ثم تقدم بها المولى أسلم جراجيوري وأخيرًا تولى رياستها غلام أحمد برويز الذي أوصلها إلى ساحل الضلال»، بإنكار كل تشريع أو خبر لم يذكر في القرآن، وإليك أبرز أفكارهم:

١- استبعاد كل المصادر الأخرى للشريعة الإسلامية كالسنة، والسيرة والتفسير والقياس والاجتهاد وسير الصحابة والإجماع وفتاوى الأئمة.

٢- ادعاؤهم بأن الصوم في شهر شعبان، وليس في رمضان.

٣- اعتبارهم أن الكعبة صنم، وأن الطواف حولها من طقوس الوثنيين في الجاهلية. وغير ذلك من الأباطيل، انظر: «القرآنيون وشبهاتهم حول السنة»، «شبهات القرآنين»، وغيرها.

(٣) ولد هاذا الضليل في قرية قاديان، إحدى قرى مقاطعات البنجاب عام (١٢٥٦)، ويمكن تلخيص= =عقائد

أمره صار يشطح بشيءٍ من شطحات الصوفية، إلى أن ادعى النبوة مع ضربٍ من التأويل، يقول: إنها نبوة ظلِّية، مقيدة بشريعة الإسلام، ليس فيها تجديد شيءٍ من الأحكام، وأنكر نزول عيسى، وخروج المهدي، وزعم أنما جاء في الحديث من نزول عيسى، هو رمز إلى غلام أحمد هذا، وكذلك ما جاء في خروج المهدي، ثم نُقل عن كتبه أنه يشتم كلمة الله عيسى ابن مريم، وأمه عليهما السلام، إلى غير ذلك من الشنائع، ويتأول القرآن والحديث، وفسرَّهما على حسب هواه، وتبعه قومٌ كثير، وقد هلك، وله أتباع إلى

هذه الفرقة المخذولة على النحو التالي:

١- الاعتقاد بأن عيسى عليه السلام هاجر بعد موته الظاهري إلى كشمير في الهند؛ لينشر تعاليم الإنجيل في البلاد، وأنه توفي بعد أن بلغ من العمر ١٢٠ عامًا، وأن قبره لايزال موجودًا هناك.

٢- الاعتقاد أن غلام هو المهدي الذي حلّ فيه النبيّان عيسى ومحمد ـ عليهما السلام ـ على السواء، ومن ثم يأتي زعم القاديانيين بأن غلامًا هو المهدي والنبي معًا.

٣- جاء في كتاب حقيقة النبوة الذي ألفه الميرزا بشير أحمد، الخليفة الثاني: أن غلام أحمد، أفضل من بعض أولي العزم من الرسل.

٤- وجاء أيضًا في صحيفة الفضل القاديانية أن الغلام هو محمد (برأه الله وطهرّه مما يقولون).

٥- الاعتقاد بعدم جواز الصلاة على المسلم الميت ما لم يكن قاديانيًا، ومن ثم فإنهم يحرمون دفن المسلمين في مقابر القاديانيين.

٦- لا يجيزون نكاح المسلم من القاديانية، ما لم يؤمن بمذهبهم بدعوى أن غير القادياني كافر، لأنه ـ فيما زعموا ـ لم يؤمن بالغلام أحمد. وقد جاء في كتاب بركات الخلافة لمحمود أحمد القادياني أنه لا يجوز لأي قادياني أن يزوِّج ابنته لغير القادياني لأن هاذا أمر جماعته. وقد جاء في نفس هاذا الكتاب أنه يجوز أخذ بنات المسلمين والهندوس والسيخ للقاديانيين، ولا يجوز إعطاؤهم، ومن أعطى من القاديانيين ابنته لواحد من المسلمين يطرد من الجماعة ويُكَفَّر.

٧- لا تصح الصلاة خلف غير القادياني، بل ولا تجوز الصلاة في غير مساجد القاديانيين

وغير ذلك من الضلالات المكشوفة. انظر: «القاديانية دراسات وتحليل»، «الموسوعة العربية».

الآن، لا يزالون يزيدون، ولهم دعاة في جميع بلدان الهند، بل وفي بلاد الإنكليز، والإمريكان، وغيرها، وأتباعه الآن فرقتان:

١-فرقة متبعة له على ظاهر أقواله.

٢-وفرقة معتدلة، يقولون: ليس هو بنبي، وإنما هو مجدد، ويتأولون كلماته الشنيعة بتأويلات بعيدة، ويحتجون أن من قبيل تلك الكلمات كلمات، قد نُقلت عن أكابر الصوفية، كالشيخ عبد القادر الجيلاني(١) وأبي يزيد البسطامي(٢) وابن عربي(٣) وغيرهم، فلما تأول كثير من العلماء كلمات أولئك الكبراء، ولم يمنعهم صدروها عنهم، من تعظيمهم، واعتقاد ولايتهم، فكذا ينبغي في شأن غلام أحمد.

وعلى كل حال فبطلان نحلتهم واضح، ولكن غلب على المسلمين الجهل بحقيقة دينهم، حتى المدعي للعلم، كما غلب عليهم عدم الإيمان، والعياذ بالله تعالى.

وثَمَّ فِرَقٌ أخرى من رافضيةٍ وناصبيةٍ، وغيرهم.

---

(١) عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلي ، أو الجيلاني، أو الكيلاني، ولد سنة (٤٧٠)، وتوفى سنة (٥٦١)، قال عنه الذهبى: شيخ الاسلام وعلم الأولياء...والشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه. «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٣٩- ٤٥١)، وانظر: «المنتظم» (١٠/ ٢١٩) ، «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩٠-٣٠١).

(٢) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي، قال الذهبي: جاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها، الشأن في ثبوتها عنه، أو أنه قالها في حال الدهشة والسكر .. ، مات سنة إحدى وستين ومائتين، وقيل أربع وثلاثين ومائتين. انظر: «طبقات الصوفية» (٦٧)، «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٣)، «صفة الصفوة» (٤/ ١٠٧)، «البداية والنهاية» (١١/ ٣٨)، «الرسالة القشيرية» (١٧)، «السير» (١٣/ ٨٨).

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي المتوفى سنة (٦٣٨)، له كتاب «الفتوحات المكية» في نحو عشرين مجلداً، وله كتاب «فصوص الحكم» الذي قال عنه ابن كثير: فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح. له تصانيف كثيرة، وله شعر، وكلام طويل على طريق التصوف. انظر «البداية والنهاية» (١٣/ ١٦٧).

وأكثر المسلمين المنتسبون إلى السنة والجماعة وعامتهم حنفية، وهم على قسمين:

١-قسم متمسكون بأصل مذهبهم، على ما هو مقرر في كتبهم الفقهية، ويذمون البدع ويحرمونها، إلا أن فيهم تعصب لمذهبهم شديد، يحملهم على تحريف كثير من الآيات والأحاديث.

٢-والقسم الآخر- وهو الأغلب- غلبت عليهم البدع في عقائدهم وعباداتهم وعاداتهم، واستولى عليهم الدجالون من المتصوفة، فبدلوا العقائد الإسلامية بكثير من عقائد المشركين، من الهنود، وكثير من عقائد النصارى، وكثير من عقائد الفلاسفة، إلى غير ذلك.

وهكذا العبادات والعادات، حتى صار كل واحد من هؤلاء الدجالين يخترع ما شاء من العبادات، فيأخذها الناس عنه وكل من أنكر عليهم أو خالفهم قاموا عليه، ونسبوه إلى الوهابية[1] وإلى عدم محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والصالحين، وغير ذلك، ومع أن هذا القسم هم أكثر المنتسبين إلى الإسلام عدًا فالصولة لهم، وكل من عنده شيءٌ من العلم والإيمان يخافهم على نفسه.

على أن شأن هؤلاء ليس بحديث، بل هذا حال أكثر العوام، منذ مئات السنين، حتى في مصر، والشام، والعراق، والحرمين، واليمن، وغيرها، وكثير من الكتب المؤلفة في العقائد، والتفسير، والتصوف، هي من ذلك القبيل، وفي اليمن من هذا شيءٌ كثير، ولا يسعني تفصيل ذلك، ولكن قد صح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقول في خطبته

---

(١) الوهابية نبز خصوم دعوة الشيخ المصلح: محمد بن عبد الوهاب النجدي المتوفى سنة (١٢٠٦)، وهاذا النبز شنشة متبعة في كثير من بقاع الدنيا ضد دعاة الإصلاح للعقائد والعبادات. قال العلامة عقيل بن يحيى الإرياني:

إن أنـــا نزهـــتُ إلهـــي عـــن ... الأنـــداد قـــالوا: أنـــت وهـــابي

لكـــنَّ لي بالمصـــطفى أُســـوة ... فقومـــه ســـمَّوه بالصـــابي

وعلق شيخنا العلامة إسماعيل بن علي الأكوع بقوله: ما زال هاذا دأب أعداء السنة، فمن قبل كانوا يتهمون من يميل إلى العمل بالكتاب والسنة، بأنه: ناصبي، واليوم يتهمونه بأنه وهابي، فلا حول ولا قوة إلا بالله. «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (١/ ٧٨) -إريان-.

كل جمعة: «إن أحسن الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[1] زاد في رواية: «وكل ضلالة في النار»، وورد معنى هذا في أحاديث أخرى صحيحة، ومن كلام الصحابة وعملهم، وتشهد له آيات قرآنية، وغير ذلك من الأدلة.

فهو نصٌ في أن كل ما لم يكن على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الدين فهو خارج من الدين، وإدخاله في الدين إحداث فيه، فهو من شر الأمور، وبدعة وضلالة، وفي النار، وليس من هذا ما كان من الوسائل، كتأليف الكتب، وبناء المدارس، فإن هذا لا يُدَّعى أنه من صلب الدين، وإنما يُقال: إنه وسيلة إلى الدين، فتأليف الكتب وسيلة لحفظ العلم، وبناء المدارس وسيلة لتسهيل تعلم العلم، وليُقَسْ على هذا.

ومن البدع الشائعة في اليمن وغيرها ما هو شركٌ صريحٌ، وما هو كفرٌ، وما هو فسقٌ، وإلى الله المشتكى.

ومن أحب أن يتخلص منها، فلا يُقْدِمُ على اعتقاد شيءٍ ولا عمل شيءٍ بقصد التقرب إلى الله تعالى حتى يكون على بينة منه، أنه مذكور في كتاب الله تعالى، مبينًا واضحًا، أو في الأحاديث الثابتة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتوقف عما عدا ذلك، ويُرْشِدُ أهله، وإخوانه، وغيرهم، إلى ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بلفظ: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»، وهو حديث مشهور في مصنفات الحديث ودواوين السنة.

أما لفظ: وكل ضلالة في النار. فقد جاء في حديث جابر خارج الصحيح، من طريق ابن المبارك، عن سفيان، عن جعفر، عن أبيه، عن جابر، وليس في طريق وكيع، عن سفيان، به.

وقد جاء عن ابن مسعود موقوفًا عليه، عند الطبراني (٩/ ٩٧)، و البيهقي في «الأسماء والصفات» = (١/ ٤٨٢)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» رقم (٨٥)، وهو مشهور عنه، مع أن أسانيده لا تسلم من مطعن.

وقد أَلَّفتُ عدة رسائل في تحقيق هذا الأمر، ومرادي أن أطبعها، وأنشرها، ولكن إلى الآن لم تُسَاعِدِ الأقدار، أسال الله تعالى تيسير ما فيه الخير[1].

وفي الهند فرق كثيرة جدًا، من غير المسلمين، أكثرهم عددًا: أهل الهند الأصليون، وهم مشركون، يعبدون الأصنام، وقد اتضح لنا من حالهم حال مشركي العرب الذين بعث الله رسوله محمدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ليدعوهم إلى التوحيد، وحال المشركين من الأمم المتقدمة، فإن مشركي الهند يجعلون الأصنام على صورٍ يزعمون أنها صور الملائكة، ثم يعَكّفون على تلك الأصنام، يدعون الله تعالى عندها، ويتضرعون إليه، هذا هو شركهم، فلا يعتقدون في الأصنام أنفسها نفعًا ولا ضرًا، وإنما يزعمون أن تمسحهم بها، وعَكّوفهم عندها، ودعاؤهم الله تعالى لديها يقربهم إلى الله تعالى؛ لأنه سبحانه وتعالى يحب الملائكة، والملائكة يُسرّون باحترام هؤلاء الأحجار المنقوشة عليها صورهم، وقد بين الله جلَّ ذكره هذا المعنى في كتابه، حيث حكى عن المشركين عبادتهم للملائكة وأنهم يقولون: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣].

وقال في آية أخرى: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس:١٨].

ومشركوا قريش كانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك، ثم زعموا أنه ينبغي عبادة الملائكة؛ ليقربوهم إلى الله زلفى، ثم لما كان الملائكة غائبين عنهم، ولا يدرون كيف يعبدونهم، تعلموا من مشركي الأمم الأخرى جَعْلَ الأصنام، فجعلوا لبعض الملائكة صورًا حسبما خيَّل لهم الشيطان، ولبعضهم مشاهد، وسمَّوا كل صورةٍ أو مشهدٍ باسم ذلك الملك، على حسب ما يُوحي إليهم الشيطان، فكانوا يزعمون أن المقربين من الملائكة يقال لهم: اللَّات، والعُزَّى، ومناة. سموهم بأسماء الإناث؛ لزعمهم أنهم إناث، فجلعوا لكل واحدة من هذه الثلاثة صنمًا، أي: مشهدًا، وسموا

(١) لعله يعني كتابيه: «حقيقة البدعة»، و: «صدع الدجنة في فصل البدعة عن السنة»، وقد طبعا مفردين، وضمن «مجموع آثاره» (٦/ ٥-)، ولله الحمد.

باسمه كما يقال لصورة الفرس: فرس، ولصورة الأسد: أسد، ونحو ذلك، ثم أخذوا يعَكّفون على تلك المشاهد، أعني الأصنام زاعمين أن احترامهم يعطف عليهم قلوب الملائكة المذكورين؛ ليشفعوا لهم، عند الله تعالى، ويقربوهم إليه.

وإذا أحببتم أن تعلموا هذا المعنى يقينًا، فاقرأوا سورة النجم، متدبرين لها، ملاحظين مناسبة كل آية للتي قبلها، أو التي بعدها، فإنكم ترون هذا المعنى واضحًا جدًا، وتعجبون من غالب المفسرين كيف غفلوا عنه، مع أن في القرآن آيات كثيرة، ما يشهد له، وكذلك السنة والتاريخ.

وأرى أن تدبر سورة النجم كافٍ شافٍ وافٍ، على أن أصل وجود الأصنام في الأرض كان في قوم نوح، كما رُوي عن الصحابة، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [النجم:٢٣]، انظروا في «الخازن»[1].

وإذا تدبرتم هاذا وذاك[2] مع الآيات التي نعى الله تعالى فيها على النصارى: عبادة عيسى عليه السلام، وغير ذلك، تبين لكم ما في أعمال المسلمين من هذا القبيل، وانظروا أيضًا في «كنز العمال»، أحكام المساجد، وكتاب الجنائز، يتبين لكم غير ذلك.

وبالجملة فالقاعدة المتقدمة مفيدة جدًا، وبالله التوفيق.

ثم إن غالب سكان الهند، هم هؤلاء المشركون، حتى إنهم أكثر من المسلمين أربع أو خمس مرات، وكلماتهم مجتمعة، وهمتم شديدة في تَعَلُّمِ العلوم الجديدة والحرف

---

(١) للمعلمي كتاب: «عقيدة العرب في وثنيتهم»، مطبوع ضمن «آثاره» (٦/ ١٥٥-).

(٢) هاهنا إشارة دعوية تربط بين حال المعبودات وعبادها الذي اتخذوها وسائط بينهم وبين الله عَزَّوَجَلَّ.. وبين حال بعض المسلمين الذي اتخذوا الأولياء والصالحين وسطاء بينهم وبين ربهم؛ بما أحدثوه عند الأضرحة والقباب! بجامع الغلو في الأفاضل: أوسع أودية الباطل. فرحم الله المعلمي ما أحرصه على قومه بالحكمة والموعظة الحسنة.. وهكذا شأن الراسخين سلك الله بنا سبيلهم!

والصنايع، والتجارة، وجمع الأموال، وحالهم في هذا الأشياء أحسن من حالة المسلمين في الهند بكثير، وإلى الله المشتكى.

هذه صفات الهند العامة.

فأما الجهة التي أنا فيها، فإنه يقال لها: دكَّن، والمدينة: حيدر أباد(١)، ومعنى: أباد: عمارة، والمراد بحيدر: أمير المؤمنين علي عليه السلام، أضافوها إليه تبركًا، فمعنى الاسم: عمارة حيدر، والإضافة في كلام العجم معَكّوسة.

وهو بلد واسع، عامر، خصيب، ليس بجبال شامخة، ولا بوديان منخفضة، وإنما هو منبسط جبلي، فيها جبالٌ صغيرة، وغالب أرضه زراعية، وفيه مباني شامخة، ومياهه من المطر، سَدُّوا لها أسددًا عظيمة جدًا، يكاد يكون الواحد منها مد النظر، والماء سائر السنة، يخرج من هذه الأسدد، ويصفى بواسطة آلات مصنوعة لذلك، ثم يوزع إلى جميع البيوت، والمساجد، والشوارِع، فيجدون في كل بيت أنبوبة موزعة على أمكنته، وفي كل مكان حنفية، يعني: لولبًا ملصقًا بالأنبوبة، إذا أراد أحدٌ الماء حرَّك غطاء الحنفية فينصب الماء، وإذا اكتفى حرّك الغطاء ثانية فينسد.

وكذلك النور الكهربائي، لعلكم شاهدتموه في مصوع أو في البابور(٢) عند حجكم، وهو نورٌ يتولد من قوة مخصوصة، لا ترى ولا تحس ولا تلمس، وإنما تعرف بأثرها، وفي

---

(١) حيدر أباد مدينة هندية، أنشأها: السلطان محمد قولي عام ١٥٨٩م، وفي عام ١٩٥٦م أعادت الهند تنظيم ولاياتها، وقسمت حيدر أباد بين ولايات بومباي (والمعروفة الآن بغوجارات وماهراشترا) ومَيْسور (المعروفة الآن بكارناتاكا) وأندرابرادش، وهي مدينة مكتظة بالسكان يفوق سكانها (٣٠) ميلون نسمة، وهي من معاقل العلوم الإسلامية، وبها العديد من المتاحف والكليات وغير ذلك، «الموسوعة العربية العالمية».

(٢) لعلها: مُصَوَّع، من قرى مديرية عبس، في تهامة، على طريق حاج اليمن في ذلك العصر من بعض جهات التهائم.

والبابور: هو السيارة الكبيرة، التي تحمل الأثقال، كانت من مراكب الناس المشهور في عصر المملكة المتوكلية، وبداية العصر الجمهوري، ثم قلَّ استخدامها للركوب، وأصبحت لحمل الأثقال.

البلد محلٌ كبير لألات هذا النور، ويتوزع إلى جميع البيوت، بواسطة سلك يشبه السلك التلغراف[1] ويَقْدِرُ الإنسان يجعل في بيته من السُرُجِ، ما شاء، وقوة السُرُج تختلف باختلاف الزجاجة، فمن الزجاجات ما يُضيء إضاءة مئة شمعة، وأقل وأكثر، وصاحب البيت يُعطي في مقابل الماء والنور مبلغًا من المال.

انتهى صورة الكتاب، والحمد لله[2]

---

(١) التلغراف، نظام لنقل الرسائل باستخدام جهاز يسمى المبرقة. وقد كانت المبرقة أول جهاز تم استخدامه في إرسال الرسائل بالكهرباء، ومعظم رسائل البرق كان يتم إرسالها في وقت من الأوقات بتخصيص شفرة معينة لكل حرف عن طريق مفتاح المبرقة. ثم تقوم المبرقة بتغيير النقط والشرط الخاصة بالشفرة إلى نبضات كهربائية وإرسالها عبر أسلاك البرق. كان ذلك يسمى شفرة مورس. انظر تفاصيل أخباره في: «الموسوعة العربية العالمية».

(٢) وفرغت من نسخه عند أذان ظهر يوم الأحد الثامن من شهر الله المحرم لعام ثمانية وثلاثين بعد الأربعمئة والألف من هجرة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٨/ ١/ ١٤٣٨) والحمد لله وحده.

الرسالة الثانية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سيدي الوالد البركة عماد الإسلام الفقيه: يحي بن علي المعلمي

حفظه الله وعافاه ورزقني بره ورضاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجوا والدي قبل كل شيء العفو والمسامحة، وأن لا يحرمني ما عودنيه من دعواته الصالحة، فإن رضاه عني ودعاه لي هو رأس مالي في الدنيا، ولولاه لكنت نسيًا منسيا، وإن -والعياذ بالله- انقطع عني رُدِدتُ إلى أسفل سافلين.

وكم موطن لولاه طِحْتُ كما انهوى ... بأجرامه من قُنَّةِ النِّيقِ منهوي[1]

أعوذ بالله من سوء العاقبة، ومن الحور بعد الكور!

المكاتبة لم أقطعها ولا ينبغي لي أن أقطعها، ولم أزل بين حين وآخر أكتب المكاتيب وأرسلها.

وقبل أن يجئ الولد أحمد[2] كانت مضت فترة مثل هاذه كتبت فيها عدة كتب، ولم يصلني جواب، حتى وصل الولد أحمد، وعقب وصوله كتبت المكاتيب وأرسلتها!

---

(١) بيت من قصيدة ليزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي -(م:١٠٥) تقريبًا- يعاتب أخاه، أوردها غير واحد، منهم سيبويه في «الكتاب» (٢/ ٣٧٤)، والفالي في «الأمالي» (١/ ٦٨)، وهو في بعض المصادر: قُلَّةُ النيق.. وقُنَّةُ الجبل وقُلَّتُه: أعلاه، والنِّيقُ: الطويل من الجبال. وهو في مصادري: لولاي.. واسعتاض الإمام بالهاء؛ ليستوي السياق.

(٢) هو ابن أخيه الأكبر محمد بن يحيى المعلمي، الذي تولى تعليمه ورعايته في بداية طلبه للعلم، حينما كان محمدًا كاتبًا في المحكمة الشرعية بـ(تربة ذبحان) بمحافظة (تعز)، وقد توفي بها سنة (١٣٤٠)، والإمام مقيم عند الإدريسي وقد نعاه في خطبة هناك قال فيها: «وإنه قد بلغني ما قضاه الله تعالى من وفاة سيدي الأخ الفاضل العالم العامل عز الإسلام: محمد بن يحيى ...»

فرعاية الشيخ لابن أخيه من رد الجميل، ولا غرو، فالإنسان الكريم صنيعة الإحسان.

وهكذا كتبت عدة كتب، كلما استبطأت الجواب كتبت، حتى جزمت بأن كتبي لا تصل إليكم، فارتبت في الوسائط، فكتبت من طريق آخر، ولم يصل جواب أيضًا، فاعتورتني الشكوك!

فتارة أقول: لعل الحكومة تمنع الكتب؛ لوهمٍ من الأوهام! أو: لعل واقعة مُخَوِّفةً قد وقعت! أو: لعل والدي -والعياذ بالله- غير راضٍ عني!

وأخيرًا كتبت كتابًا باسم الأخ الشيخ أحمد بن مصلح الريمي[1] وفي طيّه كتاب لوالدي، وأرسلته بواسطة غير الوسائط المتقدمة، وعسى أن يكون وصل!

وكان في النية أن أسافر إلى عدن؛ لأجل أُكاتب من هناك، ولكن السفر يحتاج إلى مصروف فوق الطاقة!

بعد أن وقعت الريبة في الوسائط لم أَجْسرْ على إرسال شيء غير المكاتيب، وأقول في نفسي: عسى أن يصل الجواب قريبًا، وتطمئن النفس إلى بعض الوسائط، وعلى كل حال فما أبرئ نفسي، وأنى لي البراءة؟!

بل من المفروض عليَّ أن أترك كل شيء وأُبادر إلى زيارة والدي والفوز بخدمته، ولكن إيماني أضعف من ذلك، مع أني أُعلل نفسي بأن والدي راضٍ ببقائي هاهنا، ولا أدري إذا عزمت على الوصول إليه أأتمكن من الوصول أم لا؟!

(١) أحمد بن مصلح بن علي بن سعيد بن إبراهيم بن ناصر الريمي. عالم فاضل، وفقيه فرضي، ولد بـ(عزلة بلاد الريمي) مخلاف (حِمْيَر الوسط)، مديرية (عتمة) محافظة (ذمار) سنة (١٣١٣)، وتعلم عند بعض فقهاء بلدته ثم رحل إلى بلدة (قفلة عذر)، محافظة عَمْرَان، (شمال صنعاء) فدرس على العلامة علي بن محمد الخباني، والعلامة محمد المقدمي، والقاضي حسين بن محمد العرشي، والعلامة يحيى بن علي الذاري. وفي سنة (١٣٣٧) رحل مع الإمام المعلمي إلى بلدة (صبيا)، من بلاد (المخلاف السليماني)، ثم عاد إلى بلده (عتمة)، ثم رحل إلى مدينة (تعز) للعلاج، فتوفي هناك سنة (١٣٨١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما ولدي عبد الله[1] فهو وأبوه وأمه لكم الفداء!

وقد شق عليَّ جدًا قولكم: «أشفق إلى والدك كما تشفق على ولدك»، ولكن لكم الحق في ذلك؛ فإن مرور هاذه المدة الطويلة بدون أن يصلكم كتابٌ مني كافٍ للإيقاع في الشك والارتياب، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الولد أحمد بن محمد بخير والحمد لله، وقد كنتُ عرَّفتكم في مكاتبتي السابقة:

أولًا: بأنه وصل، وشرع في طلب العلم.

وثانيًا: بأنه يلح عليَّ بأن أزوجه!

وثالثًا: بأن الله تعالى يسر له ببركة دعائكم وظيفة، يأخذ منها نحو ثلاثين إلى أربعين ريالًا في الشهر.

ورابعًا: بأنه تزوج.

وهو بحمد الله تعالى في حالة تحصل الراحة والطمأنينة بأقل منها، ولكن طبيعته لا تزال تنغص عليه عيشه! وتكدر عليه حاله! وذلك أمرٌ يصعب أو يتعذر علاجه! وعلى كل حال فلا تنسوه من الدعاء.

الأخ أحمد[2] في محلِّه الأول، وهو -بحمد الله تعالى- ثم ببركة دعائكم بخير، وقد تزوج، ووُلِدَ له بنتٌ، ثم ولدٌ، وهو دائمًا يكاتبني ويتأسف لانقطاع مكاتبتكم.

(١) ولد في الهند سنة (١٣٥١)، وتعلم هناك، وفي باكستان، ثم قدم إلى مكة عند أبيه، ثم توظف بجدة، وليس للإمام سواه، وقد توفي، ولم يعقب. فيما أخبرني الشيخ محمد بن أحمد المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) أحمد بن يحيى بن علي المعلمي، (م:١٤١٢)، سافر في ريعان شبابه لا يعرف له جهة، ثم اتضح بعدة أمَّة أنه مقيم في إندونيسيا، وقد كانت الصلة بينه وبين الإمام وثيقة حميمة، أربت رسائله إليه على خمسة عشر رسالة، يقول الإمام في إحداها: «...أنت مني وأنا منك، وليس على وجه الأرض بعد سيدي الوالد -حفظه الله تعالى- من يسرني سروره أزيد منك، ولا أعلم لك ذنبًا».

الولد أحمد لم يبلغني عنكم بحمد الله تعالى إلا كل خير، ولو فرضنا أنه بلَّغني غير ذلك فلم يكن مثل هاذا الأمر الهين ليحملني أن أُوقِعَ نفسي في الهلاك القطعي والشقاء الأبدي، فأتعمد قطيعة والدي، ولم تبلغ قلة عقلي وضعف إيماني إلى هاذا الحد، ولا إلى أقل منه، بل أقول: إنه لا يُتصور أن يقع مثله من إنسان، ولو كان من عبدة الأوثان!

الأخ أحمد بن مصلح الريمي بلغوه عني السلام، وجزاه الله تعالى خيرًا، والدراهم التي يُطالب بها ستصله بعد هاذا -إن شاء الله تعالى- فإني قد كتبت إلى جماعة من عدن، أبحث عن رَجُلٍ ثقة، يكون بينه وبين (الخادم أحمد غالب وجيه) معاملة ومراسلة؛ لأجل أن تكون المكاتبة والمراسلة بواسطة، فإن الأخ الفاضل محمد بن سليمان المعلمي عرَّفني أن تكون المراسلة بواسطة الخادم المذكور، وأرجو أن يُيسر الله تعالى واسطة معتبرة، لا تكون كالوسائط الأولى!

هنيئًا للكريمة عطية[1] هي والله خيرنا، وأفضلنا، وأسعدنا، رزقها الله هاذه السعادة العظيمة: خدمة والدها، عند عجزه، وتقصير بقية أولاده!

الأخ عبد المجيد[2] أرجوا أن يكون قد صرف الله تعالى عنه كيد الشيطان ووسوسته، ورجع إلى ما تحبون، وعلى كل حال فهو لا يزال مستقبلٌ للدنيا، فاعذروه، وارفقوا به!

---

(١) أخته من أبيه توفيت سنة (١٣٧٥).

(٢) توفي سنة (١٤١٥) والكيد المشار إليه: الانصراف إلى الدنيا، وضعف القيام بشؤون والده. كما سيأتي في الرسالة الثالثة.

زوجتي[1] أصابها مرض صعب، بحيث زال عقلها، وصارت في حالة جنون مطبق، وبقيت كذلك نحو سبعة أشهر، تعبتُ في أثنائها تعبًا شديدًا، ولا سيما بالخسارة والمداواة!

فإن الطب هاهنا منتشر، وبعض الأدوية غالية جدًا، والأطباء يطالبون بأجرة فاحشة، وبفضل الله تعالى، ثم ببركة دعائكم عافاها الله، وهي الآن بعافية.

اجعلوا أكثر دعائكم للمسلمين، فإن هاذا العصر عصر اضطراب، إذا وفق الله المسلمين لمراجعة دينهم وجمع كلمتهم، والجد في صلاح شأنهم، رجعوا إلى عِزٍّ ونجدة، وخيرٍ في دينهم ودنياهم، وإن بقوا على تقصيرهم واختلافهم فيما بينهم ففي ذلك غاية الخطر عليهم[2].

إن من دعائي كل يوم هاذا:

«اللّٰهُمَّ اغفر لوالدي وارحمه، وتغمده برحمتك، وأصلح شأنه، ويسر رزقه، وسهل أمره، وأصلح شأنه، في دينه ودنياه، وارزقني بره وصلته ورضاه، واجمع بيني وبينه في مستقر رحمتك، بدون سبق عذاب، وارزقني وإياه في الدنيا ما فيه صلاح ديننا ودنيانا، وأُولانا وأُخرانا، وعاقبة أمورنا، وسائر أمورنا، بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين»

ثم أدعوا كذلك للوالدة وللأخ محمد، والأخت فاطمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ، ولغيرهم ثم أقول:

---

(١) تزوجها رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الهند ولم يتزوج بغيرها حتى مات، وقد أقعدها مرض مزمن أعاقها عن القيام بمصالحها فضلًا عن غيرها، وأجرى لها بعد رحلته إلى مكة ما يقوم بمعاشها حتى توفيت هناك، في تاريخ غير معروف. أفادني بذلك تلميذاه الفاضلان محمد، وعبد الرحمان ابني أحمد بن محمد المعلمي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

(٢) لكأني بالإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينظر من سدف الغيب إلى ما نزل بأمة الإسلام من مصائب جسام، وظلمات عظام، تعاون عليها شياطين الغرب وأذنابهم من أبناء الجلدة، ولن تتبدد سحبها إلا بمراجعة صادقة لمنهاج النبوة! أصلح الله أحوال المسلمين وردهم إليه ردًا جميلًا.

«اللّٰهُمَّ أصلح المسلمين، ووفقهم، واهدهم، وأعنهم، ووفقهم لاتباع دينك والعمل بكتابك وسنة نبيك، وأصلح لهم دينهم ودنياهم، واعمر لهم دينهم ودنياهم، ووفقهم لصلاح دينهم ودنياهم، وعمارة دينهم ودنياهم، واجمع كلمتهم، وألِّف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وأيدهم على عدوهم، فيصبحوا ظاهرين، بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين».

الأخ الفاضل محمد بن سليمان المعلمي جزاه الله تعالى خيرًا، كتب إليَّ مع كتابكم، وذكر لي وفاة زوجته الكريمة ميمونة رَحِمَهَاٱللَّهُ ، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وشرح لي بعض الأمور، وقد كتبت إليه الجواب مع هاذا.

فضلًا اقرأوا سلامي على الإخوان والأصدقاء، والتمسوا لي الدعاء منهم، ولا سيما الكريمة عطية، الفائزة بسعادة خدمتكم، ليتني كنت معها، وعسى أن يكون لي من رضاكم ودعائكم بعض العِوَض.

الولد أحمد، والولد عبد الله، وأمه يقرؤنكم السلام، ويسألون الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرر عقب وصول كتابكم بعد عصر يوم الاثنين

(٨/جمادى الأولى/١٣٥٨)[١]

ولدكم عبد الرحمان التوقيع

(١) وفرغت من نسخها عصر يوم الثلاثاء السادس عشر من ذي القعدة لعام ثمانية وثلاثين بعد الأربعمئة والألف للهجرة (١٦/ ١١/ ١٤٣٨) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلوات الله المتتابعات على سيد الكائنات ما دامت الأرض والسماوات.

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

الأخ الفاضل الكريم حليف الوفاء أليف الصفاء شريف الأخلاق ماجد الأعراق،

الفقيه:

محمد بن سليمان المعلمي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلني كتابكم الكريم المؤرخ (١٢/ربيع الأول/سنة/٥٨)[١]

وطيه كتاب سيدي الوالد حفظه الله، فجزاكم الله تعالى خيرًا، لقد كشفتم عني غمة كبرى، فإني منذ أمد بعيد أُوَاتِرُ[٢] المكاتيب بوسائط مختلفة، ولا يرجع إليَّ جواب، وكنت في ارتباك شديد، لا أدري ألا تصل المكاتيب؟ أم لا تصل الجوابات؟ أم حدث حادث؟ أم سيدي الوالد غير راضٍ عني؟ أم ماذا؟

ولكن بوصول مكتوبكم مع مكتوب الوالد تبين لي أن مكاتيبي لم تصل (حنانيك بعض الشر أهون من بعض).

جزاكم الله تعالى خيرًا عما تقومون به من مراعاة خاطر سيدي الوالد، وهنيئًا لكم ذلك، وسوف ترون إن شاء الله تعالى بركة ذلك في الدنيا والآخرة.

تفضلوا أقرئوا سلامي على الشيخ الهمام سعيد بن أبي بكر معوضه، أطال الله بقاءه، وإني وإن سرني سروره بالتخلص من متاعب الوظيفة ومصاعبها، فقد غمني حرمان أهل الناحية من ولايته، فإن ولايته وإن كانت تعبًا عليه ففيها راحة لأهل الناحية،

---

(١) أي: سنة (١٣٥٨)، كما سيأتي في آخر الرسالة.

(٢) أواتر: أي: أُتَابِعُ. «مختار الصحاح» مادة: (و ت ر)، والمكاتيب: الرسائل. يعني: أنه يتابع إرسال الرسائل ولا يرجع له عنها جواب.

وإني لأتأسف من العوارض التي اضطرته مع همته القعساء وهمته الشماء، إلى أن يؤثر راحة نفسه على راحة أهل الناحية كلهم[1].

الأخ عبد المجيد لم أرَ الوالد ذَكَرهُ كما كان يذكره سابقًا، فأوجست في نفسي خيفة أن يكون قد قصر في خدمة الوالد، واشتغل عن ذلك بأمور الدنيا، فإن كان كذلك فأرجو منكم إذا اتفقتم به أن تعينوه على نفسه والشيطان، وتبينوا له أن الإخلال بخدمة الوالد في آخر عمره هو غاية الحرمان ونهاية الخسران.

وفي «صحيح مسلم»[2]: «قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«رغم أنفه رغم أنفه، رغم أنفه» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة».**

وفي «جامع الترمذي»، و«مستدرك الحاكم»[3]: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد».**

و«فيهما»[4] عنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فحافظ على الباب أو ضَيِّع».**

---

(١) كان صالحًا أديبًا، مسموع الكلمة، نافذ القول، حازم الرأي، تولى أعمال ناحية عتمة وغيرها، وتوفي بصنعاء، ودفن بمقبرة خزيمة، سنة (١٣٧٧)، وتلا قبيل موته قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]، «نزهة النظر في تراجم رجال القرن الرابع عشر» (٤٧)، ومعلومات من والدي عافاه الله، ومن حفيده، الأخ الوجيه: عادل بن عبد الله بن سعيد –حفظه الله–.

(٢) برقم (٢٥٥١)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

(٣) «سنن الترمذي» برقم (١٨٩٩)، «المستدرك» (٤/ ١٦٨)، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، وصححه غير واحد من العلماء.

(٤) «سنن الترمذي» برقم (١٩٠٠)، «المستدرك» (٤/ ١٦٨)، عن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وصححه غير ما عالم.

وفي «شعب الإيمان»[1] عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أصبح مطيعًا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة، وإن كان واحدًا فواحدًا، وإن أصبح عاصيًا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار، وإن كان واحدًا فواحدًا، قال رجل: وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه، وإن ظلماه، وإن ظلماه**».

و«فيهما»[2] عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل الذنوب يغفر الله منها ما شاء إلا عقوق الوالدين**» الحديث.

والأحاديث في الباب كثيرة، وفي كتاب الله تعالى ما يُغني؛ إذْ قرن الله تعالى الإحسان إليهما بتوحيده، وشكرهما بشكره.

عظم الله أجر الجميع في الكريمة ميمونة، ورحمها، وأخلف لكم بخير.

ذكرتم أن سيدي الوالد لما مرض أرسل إليكم وأطلعَكّم على ما كتبه وما يريده بعد عافيته، فجزاه الله تعالى خيرًا، وهو أعلم بما يصلح، والخير فيما يراه إن شاء الله تعالى.

وقد أحسنتم بالإشارة عليه بتمييز ما لورثة الأخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

الرسائل التي أَلَّفتُها لم تطبع إلى الآن، وكنت مؤملاً أن يساعدني الولد أحمد بن محمد، على تبييضها، ولكنه قام بشيء من ذلك، ثم أحسست بسآمته، وأرجو الله تعالى أن يُغني عنه، وييسر لي القيام بذلك.

أشغالي هنا كثيرة، لا أكاد أجد فرصة في اليوم إلا ساعة، أو نحوها، فثماني ساعات للخدمة، وثلاث ساعات للتدريس، حتى إنني لم أتمكن من أن أكتب إليكم جوابًا يُناسب كتابكم فسامحوا.

طَيُّ هذا جواب لسيدي الوالد، وفيه ما يُغني.

---

(١) برقم (٧٥٣٨)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وضعفه العراقي؛ لأنه من طريق عبد الله بن يحيى السرخسي وهو متهم.

(٢) «المستدرك» (٤/ ١٧٢)، «شعب الإيمان» برقم (٧٥٠٥)، عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هذا والولد أحمد، وابني عبد الله يقرئانكم السلام، وأرجوا الله تعالى أن يصل هذا الكتاب، وتستقيم الواسطة، فتتصل المكاتبة.

أرجوا أن تؤكدوا على سيدي الوالد أن يحرر الجواب بسرعة، وتؤكدوا على الواسطة لديكم، أن يؤكد على الخادم في زبيد، في إرسال الجواب بأسرع ما يُمْكِنُ، لكي أطمئن بأن الواسطة قابلة للاعتماد.

هذا وأقرئوا سلامي على جميع الإخوان، والأقارب، وسامحوا، فعسى أن أتمكن في المستقبل من الكتابة إليكم كما يجب.

والسلام

(٩/جمادى الأولى سنة ١٣٥٨)

الحقير[١] عبد الرحمان المعلمي

بل لا حاجة أن تنتظروا جواب سيدي الوالد، يكفي أن تعرفوني بجواب منكم، حين تطلعون على هذا؛ لكي أطمئن باستقامة الواسطة. والسلام[٢].

---

(١) الحقير لفظ درج عليه بعض علمائنا هضمًا للنفس وتعريفًا له بحقيقة أمرها.. في موطن يقترن بتفخيم النفس وذكر رتبها!

(٢) وفرغت من نسخها بين الظهرين من يوم الاثنين التاسع من شهر الله المحرم لعام ثمانية وثلاثين بعد الأربعمئة والألف من هجرة الرسول الأعظم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٩/ ١/ ١٤٣٨)، والله الموفق.

الرسالة الرابعة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (١)

الأخ الفاضل المتثبت الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله المعلمي وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلني كتابكم وفيه نقل الإجازة المشتملة على النسبة لآل المعلمي، وقد كنتُ وقفت على نقل لتلك الإجازة في بعض كتب والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونقلتها عندي، وكنتُ ذكرتها لشيخنا العلامة الفقيه أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما سمعته يتشكك في النسبة، فلم يعبأ بها، وقال: هاذه هي التي جاء بها فلان!

والنقل المذكور يصل النسب بالمعلم حسين، ثم يذكر عدة آباء، ثم يقول: ابن أحمد بن إبراهيم بن علان النقشبندي صاحب الطريقة المشهورة(٢) ابن خليل بن علان بن عبد الله بن علي... إلخ.

وقد وجدت ترجمة أحمد بن إبراهيم هاذا في عدة كتب، وهاذا نسبه كما يُعلم من ترجمته في كتاب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي، وترجمة قريبه محمد بن علان في «الخلاصة» أيضًا(٣) وفي كتاب «خبايا الزوايا»(٤) للشيخ حسن العجيمي، وغيرهم: (أحمد بن إبراهيم بن خليل بن علان بن عبد الملك بن علي بن علي بن مبارك شاه بن أبي بكر بن محمد بن أبي محمد بن طاهر بن حنون (ويقال له:

---

(١) في نسخة المرسل إليه وبخطه ما نصه: «صورة كتاب ورد من مكة المكرمة في سنة (١٣٧٤) هجرية، من الشيخ العلامة عبد الرحمان بن يحيى بن علي المعلمي حفظه الله وبخطه أيضًا هاذا لفظه:...» ثم ساق نص المكاتبة المزبورة أعلاه.

(٢) طوى الإمام المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقده لهاذه الطريقة؛ لأنه في مقام إبطال شجرة النسب! وهاذا من حكمته وحنكته -برَّد الله مضجعه-.

(٣) (١/ ١٥٧و٤/ ١٨٤-١٨٥).

(٤) مخطوط. كما في ترجمة مؤلفه من «الأعلام» (٢/ ٢٠٥).

قفشوبة) بن علان بن حسين بن عفيف بن يونس بن يوسف بن إسحاق بن عمران بن زيد بن محمد بن أبي بكر الصديق)

وهاذه النسبة إلى عمران موافق ما في نقل الإجازة، سوى سقوط بعض الحلقات من النقل، وذلك من خطأ النقل، يقع مثله كثير كما عرفته عند مقابلة عدة نسخ لكتاب واحدٍ في التراجم.

فأما بعد عمران فكأن صاحب نقل الإجازة كره الانتساب إلى محمد بن أبي بكر؛ لما شاع أنه قاتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وغير ذلك، فعدل إلى عبد الرحمان بن أبي بكر، وقد عُرِفَ أن لعبد الرحمان ابنًا يقال له: محمد، ولمحمد ابنٌ يقال له: عبد الله، فحول النسب إليه.

وقد ذكر الشرجي في «طبقات الخواص»(١) في ترجمة محمد بن حسين البجلي صاحب (عواجة) أنه توفي سنة (٦٢١) وأن أخاه الفقيه علي بن الحسين طال عمره، فلم يمت إلا سنة (٦٧١) قال: وكان والدهما المعلم حسين فقهيًا خيِّرًا صالحًا، ولم يذكر تاريخ وفاته!

وبين المعلم حسين وبين جده الأعلى في نقل الإجازة أحمد بن إبراهيم النقشبندي عدة آباء، فعلى قاعدة النسابين والمؤرخين المبنية على العادة يكون آخرهم الذي هو ابن أحمد بن إبراهيم توفي بعد الأربع مئة، وأقصى ما يُمْكِنُ أن يكون توفي سنة (٤٧٠) وعلى هاذا يكون قد توفي قبل أن يولد أبوه أحمد بن إبراهيم بأكثر من خمس مئة سنة، فإن أحمد بن إبراهيم توفي كما في «خلاصة الأثر» وغيره سنة (١٠٣٢) وولد كما في «نشر النّور والزهر»(٢) نقلًا عن الإمام زين العابدين الطبري سنة (٩٧٥)، فتدبروا هاذا!

(١) ص (٢٦٩-٢٧٠).

(٢) «نشر النور والزهر في تراجم أفاضل أهل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر» للشيخ المؤرخ عبد الله بن أحمد المعروف بابن ميرداد (م:١٣٤٣) .«الأعلام» (٤/ ٧٠). والكتاب مخطوط بخط مؤلفه، وأخرى بخط الإمام المعلمي رَحِمَهُٱللَّهُ، وكلاهما من محفوظات مكتبة الحرم المكي، وقد طبع المختصر منه، للشيخ محمد بن

ويكون علي ابن المعلم حسين توفي قبل أن يولد جده الأعلى أحمد بن إبراهيم بأكثر من ثلاث مئة سنة، وإذا كان هاذا محالٌ قطعًا فلا ريب أن ذكر أحمد بن إبراهيم والنسبة في ذلك النقل مُقحمٌ جهلًا.

وعُلِمَ يقينًا أنه لا علاقة للمعلم حسين وآله بأحمد بن إبراهيم المذكور.

هاذا مع أن نسبة أحمد بن إبراهيم هي نفسها مختلة من وجوه، ولسنا بصدد بيان ذلك، فإن لها نظائر كثيرة في النُسبِ المدعاة لكثير من العلماء والصالحين، والملوك، وإن جرت عادة أهل العلم بالتغاضي عن ذلك غالبًا.

فأما نسبة جدنا محمد بن حسن بن صالح إلى علي بن المعلم حسين فأراها مسلّمة إلا أن عدد الآباء بين صالح وعلي أراه أقل مما يجب، فلعله سقط ذكر بعض الآباء، والله أعلم.

وكذلك تسمية الآباء بين حسين المعلم وأحمد بن إبراهيم قد تكون صحيحة، وإن كان ذكر أحمد بن إبراهيم وما بعده باطلًا.

فأما كون آل المعلمي من ذريّة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلا دليل عليه، غير أن بعض أصحابنا يستأنسون بالشهرة وبما عليه أفراد العشيرة من الفضل والصلاح والخير والمواظبة على تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه والصبر والقناعة، ونحو ذلك، وليس هاذا بحجة، فإن الاشتهار حادث، ولعله إنما حدث بعد التركيب الذي في ذلك النقل، والمبني على الباطل باطل، وفي الدنيا عشائر كثيرة متصفة بصفات الخير، وليست كلها من ذرية الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد عارض ذلك ما ذكره النسابون القدماء!

سعيد العامودي، وآخر، كما طبع: «نظم الدرر في اختصار نشر النّور والزهر..» للمؤرخ عبد الله غازي المكي، وللأصل قصة كادت تودي به تلفًا.. لولا أن الله سلم! ذكرها الكاظمي في «مذكراته» (٢/ ١٠٣٨).

قال الملك الأشرف المتوفى سنة (٦٩٧) واسمه عمر بن يوسف بن رسول(١) في كتابه «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» صفحة (٥٧): «عدنان من ولد إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ له ولدان: مَعَدّ وعَكّ».

وقال في صفحة (٦٣-٦٤): أما عَكّ بن عدنان فهم أصلان: الشاهد، وعبد الله أبناء عَكّ».

وقال صفحة (٦٤-٦٥): وأما عبد الله بن عَكّ فبطنان: عبس وبولان، فبطون عبس من عَكّ، ومنهم بجيلة، وهم بسهام قبيلة محمد بن حسين البجلي الصالح»

ومحمد بن حسين البجلي هو أخو جدنا علي بن حسين، وأبوهما هو جدنا المعلم حسين.

وقد ذكرهم الشرجي في ترجمة محمد بن الحسين البجلي، وأنهم بـ (عواجة)، ثم قال: وبنو البجلي هؤلاء من بجيلة عبس بن عَكّ بن عدنان.

والشرجي توفي سنة (٨٩٣) وأكمل «طبقاته» سنة (٨٦٧) كما في آخرها(٢).

وبجيلة هاذه غير بجيلة القبيلة المشهورة التي منها جرير بن عبد الله البجلي.

ولهم بجيلة ثالثة هي من بطون الأشعريين.

---

(١) ثالث ملوك الدولة الرسولية التي حكمت اليمن (٢٣٢) عامًا، وكان عهدها أخصب عصور اليمن علميًا، حيث أصبح كثير من العلماء يولون وجوههم شطر مدينة تعز عاصمة هاذه الدولة؛ لما يجدون عند ملوكها ووزرائها من حفاوة وإكرام. ومنهم شيخ اللغة: مجد الدين الشيرازي صاحب «القاموس المحيط والقابوس الوسيط في ما ذهب من كلام العرب شماطيط»، وتلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وغيرهم كثير، انظر تاريخها الزاهر في «العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية»، للخزرجي، «تاريخ الدولة الرسولية في اليمن» بتحقيق الحبشي، «الدولة الرسولية في اليمن»، و«المدارس الإسلامية في اليمن» كلاهما لشيخنا المؤرخ إسماعيل بن علي الأكوع رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

(٢) ص (٤٢٣).

وهكذا عبس هاذه غير عبس القبيلة المشهورة التي منها قيس بن زهير العبسي، وغيره، ولهم عدة قبائل أخرى يقال لكلٍ منها: عبس.

وكذلك عَكّ هاذه هي عَكّ المشهورة، وذكر بعضهم عَكًّا آخر من الأزد اسم أبيه (عُدثان) بضم أوله، وبالمثلثة، وقال بعضهم: بل عدنان، كالأول، وقال جماعة: إنما هو عَكّ واحد، ثم اختلفوا فأكثرهم على أنه أخو مَعَدّ بن عدنان، وقال بعضهم: ليس لمَعَدّ أخٌ وإنما عَكّ من الأزد.

وبالجملة فالأكثر أن عَكًّا الذي نُسب إليه محمد بن حسين البجلي وآله هو أخو مَعَدّ بن عدنان جد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ .

فهاذا هو الظاهر في نسبنا آل المعلمي، أنه ينتهي إلى عَكّ بن عدنان، والله أعلم[1].

أما ما حكاه الأخ الأجل الشيخ أحمد بن مصلح الريمي من حفظه عن كتابي إليه فلا أتذكر الآن تفصيل ما في ذلك الكتاب، فإن كان فيه ما يُخالف ما حققته هنا فقد رجعت عنه، وإذا اجتمعتم به فاعرضوا عليه كتابي هاذا، وإلا فإذا لم يكن عليكم كلفة فانقلوه وابعثوا إليه نقله.

وإني أرغب إليكم أن تتداركوا شجرة آل المعلمي فتبدؤون بذكر محمد بن الحسن بن صالح، وتتبعوا الكتب والرسائل والختم والمقدمات القديمة، بخطه أو خطوط أبنائه، فقد تظفرون في بعض ذلك برفع نسبه أو نسبته إلى رجل أو قبيلة، ثم تحاولون إثبات ترجمته: مولده، ووفاته، وطلبه العلم، وما له من رسائل، وشيوخه، وتلامذته، وغير ذلك،

---

(١) وقد زبر الإمام رَحِمَهُٱللَّهُ هاذا التقرير في تحقيقه لكتاب «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٩٣) عند حرف الباء مع الجيم قال رَحِمَهُٱللَّهُ: «بجيلة عك: بطن من بني عبس بن سمارة بن غالب بن عبد الله بن عك، منهم كما في «طرفة الأصحاب» (ص/ ٦٥) محمد بن حسين البجلي الصالح، وهو مشهور جدًا في اليمن، يقال للمنتسبين إليه (بنو البجلي) وله أخ اسمه علي، وكان أبوهما حسين يُعرف بـ(المُعلم)؛ لكثرة تعليمه الناس، وإلى علي بن حسين هاذا ينتسب جدنا محمد بن الحسن المعلمي الذي ينتسب إليه عشيرتنا بنو المعلمي»اهـ.

من ما يتعلق به بقدر ما يتحصل، ثم تحصرون أولاده بأسمائهم، ثم تعقدون لكل واحد منهم فصلًا تذكرون فيه ترجمته، وأسماء أولاده وأولاد كُلٍّ منهم، وهكذا إلى عصرنا، مع ترجمة من يُمْكِنُ ترجمته منهم، كما مر، فإذا تم ذلك فابعثوا الكتاب إليَّ لأطبعه، وأبعث نسخه إليكم إن شاء الله تعالى.

وهاذا عمل مُتْعِبٌ، لكن أجره عظيم، ونفعه عميم، وهو أعظم أهمية من البحث عن أصل النسبة!

وقد بلغني أنكم عازمون على الحج هاذه السنة فسررت جدًا؛ لأني بالأشواق إلى الاجتماع برجل لبيب متثبت مثلكم.

هاذا وقد يسر الله تعالى هاذه السنة شيئًا من المال قدره مئة وثلاثون ريال فرانصه، أرسلتها بيد الأخ الفاضل الفقيه عبد الجبار بن حسين، مع بيان قسمتها كما ترون صورة منه مع هاذا ، وكلفته أن يستعين بكم على إبلاغها مأمنها(١).

---

(١) قال الناسخ بعده: انتهى النقل حرفيًا على الأصل.

وأقول: فرغت من نسخها ليلة الأربعاء السابع عشر من شهر ذي القعدة لعام ثمانية وثلاثين بعد الأربعمئة والألف من هجرة الرسول الأكرم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٤٣٨/١١/١٧)، والله المستعان، وعليه التكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.